

واقبت العشر

محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

بتاريخ ١٤٤٠ / ٠٩ / ١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَقْبَلَتِ الْعَشْرَ

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . اللهم يا ربنا غنِّنا خيرات مواسم الخيرات وبلغنا بركاتها ، وأعنا فيها على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

أيها الكرام : نستقبل قريباً ليالي مباركات وموسماً عظيماً من أجل مواسم الطاعات ، نستقبل العشر الأواخر من رمضان ؛ وهي خير الليالي وأجلُّها وأعمها وأبركها ، وإذا كان جُلُّ شهر رمضان وأكثره قد ذهب فإن الذي بقي منه هو الذهب ، فهي ليالي عظيمة جليلة الشأن رقيقة القدر ، عظيمة خيرات كثيرة بركاتها ؛ ولهذا نتذكر في مجلسنا هذا شيئاً مما يتعلق بهذه العشر العظيمة المباركة ، رجاء أن يكون ذلك معونةً لنا على حُسن استغلالها والإفادة منها وإدراك خيراتها وبركاتها ؛ فإن مما يعين المسلم على العناية بهذه المواسم العظيمة المباركة أن يستحضر بين يديها وعند قرب مجيئها فضائلها وخيرات وبركات ، فإن في ذلك أكبر معونة له على اغتنامها وحُسن الإفادة منها .

وقد كان نبينا وقدوتنا وأسوتنا صلوات الله وسلامه عليه يتحرى في هذه الليالي العشر المباركات من العبادة ما لا يتحراه في غيرها ، قد جاء في الصحيح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها «أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخلت العشر اجتهد في العبادة ما لا يجتهد في غيره» ، فكان عليه الصلاة والسلام يعتني بهذه العشر عناية عظيمة ؛ يحبي فيها الليل كله ، العشرون الأول من رمضان يمزج بين صلاة الليل وأخذ قسط من الراحة في الليل والنوم ، لكن إذا دخلت العشر أحيا الليل كله واجتهد في الليل كله ، ولهذا جاء في الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وجدَّ، وشدَّ المئزر» ، ذكرته عليه الصلاة والسلام في هذه الليالي العشر العظيمة المباركات بهذه الأوصاف :

❖ الأول : أنه عليه الصلاة والسلام يحبي الليل أي كله ، فليالي العشر يحبيها كاملات ، يحبي الليل كله بمعنى أنه يستغرق الليل كله عبادة ؛ صلاة، وقراءة قرآن، وذكر لله عز وجل، ودعاء ومناجاة، ونحو ذلك .

❖ ويوقظ أهله ؛ وهذه الصفة الثانية ، يوقظهم حتاً لهم وترغيباً وحضاً على اغتنام هذه العشر العظيمة المباركة ، وهذا من نصيح المرء لأهله -ولده وزوجه- أن يستحثهم في هذه العشر العظيمة المباركة على اغتنامها واغتنام خيرات وبركات .

❖ والصفة الثالثة : قالت «جدَّ» أي ضاعف جهده عليه الصلاة والسلام في العبادة والقيام وإحياء الليل ذكراً لله عز وجل قراءةً للقرآن وقياماً ليل ودعاء ومناجاة .

❖ والصفة الرابعة : قالت «وشد مؤثره» ؛ قيل شد مؤثره أي: من جدّه ومثابرته ومداومته وملازمته للعبادة في الليل كله ، وقيل : كناية عن ترك الجماع وإتيان الأهل . ولا يمنع أن يكون المراد الأمرين معاً .

وحاصل القول أن هذه العشر الأواخر من رمضان عشر معظمة ينبغي أن يعظّمها المؤمن وأن يعظّم شأنها في قلبه وأن يكون لها مكانة عظيمة جدًّا في نفسه ، بحيث يحمله هذا التعظيم لها على اغتنامها وعدم تضييعها . وهذا الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان هو اجتهادٌ لتحري ليلة عظيمة في العشر أمر النبي عليه الصلاة والسلام بطلبها وحث على التماسها ورغب في تحريها ، ولا يكون طلب هذه الليلة العظيمة إلا بإحياء العشر كاملات على ما يأتي البيان بإذن الله . قد جاء في سنن ابن ماجه من حديث أنس عن نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه قال: ((إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ - يعني رمضان - قَدْ حَضَرَكُمْ ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مُحْرَمٌ)) وهو حديث حسن ، «وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مُحْرَمٌ» ؛ ولهذا يتعوذ بالله المسلم من أن يكون من هؤلاء المحرومين الذين تمر عليهم هذه الليلة الشريفة العظيمة المباركة ولا تعنيه شيء ولا يظهر عليه ولا يرى من نفسه اهتمامًا وعناية بها بهذا ، فهذا حرمان ، لا يحرم خيرها إلا محروم كما أخبر بذلك نبينا عليه الصلاة والسلام ، نعوذ بالله من الحرمان ، ونسأل الله المعونة على الطاعة وما ننال به بلوغ الرضوان .

وقد جاء عن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في ليلة القدر وتحريها قال : «تُطلب في الحول كله» يعني في السنة كاملة كل ليلة يتحررها المرء ، فسئل أبي بن كعب عن قول عبد الله بن مسعود هذا ؟ قال: «أما إنه قد علم إنها في رمضان ، ولكن أراد أن لا يتكل الناس» أي ينشطوا في العبادة السنة كلها فيحصلوا خيرًا عظيمًا .

لكن هنا لفتة أشار إليها بعض العلماء تُستفاد جملة من كلام ابن مسعود رضي الله عنه ؛ لو كان فعلاً قد طلب منا أن نتحرى ليلة القدر في السنة كلها وقيل هي موجودة ليلة من ليالي السنة هذا فضلها وهذه بركاتها خيرٌ من ألف شهر ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [سورة القدر] ، هذه فضائل عظيمة لهذه الليلة ، وفي سورة الدخان قال : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: 3] ليلة عظيمة عظيم بركتها وخيرها والله عز وجل فحّم أمرها وأعلى شأنها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ هذا للتفخيم والتعليق لشأن هذه الليلة وبيان رفعة شأنها وعظيم مكانتها ، ثم وصفها جل وعلا بأنها ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ؛ أي أن العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ، بهذا فسّر السلف الآية ؛ العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ، ألف شهر بحساب السنوات يزيد على اثنين وثمانين سنة ، يزيد على ما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث ((أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السَّبْعَيْنِ إِلَى السَّبْعِينَ)) يزيد على اثنين وثمانين سنة ، انظر

إلى الرجل المسن العابد لله عز وجل قد جاوز الثمانين ((خيركم من طال عُمرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ)) كيف يُغبط على هذا العمر المديد محافظاً فيه على طاعة الله سبحانه وتعالى لتدرك أن هذا فضل عظيم ، ليلة واحدة خير من ألف شهر ، العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ليست فيها ليلة القدر .

عوداً على سابق ؛ لو كان طُلب من العباد أن يتحروا ليلة القدر وهذا شأنها وهذا فضلها في السنة كلها وفي العام أجمعه! لكان حرياً بهم أن يجتهدوا في ليالي السنة كلها من أجل أن يدركوا هذا الفضل العظيم والخير الكبير ، لكن رحمنا الله سبحانه وتعالى ولطف بنا لضعفنا ، وأمرنا أن نتحرى هذه الليلة في عشر ليالي ، السنة كم يوم؟ كم ليلة؟ ثلاثمائة وستين فأمرنا أن نتحرى في عشر ليالي من الثلاثمائة وستين ، لو كان مطلوب منا أن نتحرى في الثلاثمائة وستين كلها لكان حرياً بالعبد أن يجاهد نفسه في إحياء السنة كلها حتى يدرك هذا الخير العظيم والفضل العميم ، لكن لطف الله بنا ورحمنا فقال عليه الصلاة والسلام والحديث في الصحيحين : ((تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ)) ؛ فلماذا نفرط والأمر هذا !! عشر ليالي لماذا نفرط في هذه العشر الليالي وهذا خيرها وهذا فضلها وهذه بركاتها !! ابن مسعود دعا إلى همة عالية لاستغلال العام كله «تحرروا في الحول كله» حتى لا يتكل الناس ، لكن النبي عليه الصلاة والسلام صح عنه في تحريها أن تتحرى في العشر الأواخر من رمضان .

وقد جاء في صحيح مسلم أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : ((إِنِّي اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ أَلْتَمِسُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ، ثُمَّ اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْاَوْسَطَ -أي تحرياً لهذه الليلة- ثُمَّ أُتِيتُ فَقِيلَ لِي إِنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَعْتَكَفَ فَلْيَعْتَكَفْ)) فَأَعْتَكَفَ النَّاسُ مَعَهُ ؛ وهذا الحديث يؤخذ منه فائدة مهمة في هذا الباب وهي: أن الاعتكاف من أعظم مقاصده أن تفرغ نفسك تماماً للعبادة والطاعة والتقرب لله عز وجل لتدرك ليلة القدر على أتم ما يكون من حالك في التعب والتقرب لله سبحانه وتعالى ، وهذا من أعظم مقاصد الاعتكاف الذي هو خلوة بين العبد وبين ربه وتفرغاً من القواطع والشواغل والملهيات وغير ذلك ، فيصفو القلب ويستجمع الفؤاد وتتضافر الهمة على العبادة لله سبحانه وتعالى .

ومن يجتمعون في الاعتكاف على المزاح والضحك واللهو ومشاهدة الجولات ويضيع الليل عليهم ، حتى إن المصلين ينزعجون من المعتكفين من أصواتهم العالية ضحكاً و.. ؛ هذا ليس اعتكاف ، وليس هذا شأن من يعظم هذه الليالي ويتحرى خيرها وبركتها ، حتى إنه بلغنا أن بعض المعتكفين في داخل المسجد يلعب ببعض الألعاب الموجودة في الجوال !! بعض الألعاب الموجودة في الجوال يشعلها ويلعب في تلك الألعاب ! أو ينتقل في الجوال من وادٍ إلى آخر ومن مهلكة إلى مهلكة ؛ أي اعتكاف هذا !! الاعتكاف هو جمعية القلب وتفرغ النفس وصفاء الفؤاد وحسن الإقبال على الله عز وجل تحرياً لهذه الليلة العظيمة المباركة ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر .

ولهذا أنصح وأؤكد أن سورة القدر نقرأها في هذه الأيام ونراجع تفسيرها لابن كثير وابن سعدي وكلام أهل العلم ونقرأ ونتدبر ؛ لأن هذا الإدراك لهذه الفضائل والخيرات العظيمة يحفز المرء حفزاً عظيماً على اغتنام خيرات

هذه الليلة وبركاتها العظيمة ، فإن الله عز وجل في هذه الآيات وفي هذه السورة عظم أمر هذه الليلة وفخم شأنها وأخبر جل وعلا أنها خير من ألف شهر وأن الملائكة تنزل في تلك الليلة تنزلاً كثيراً ، والملائكة تنزل مع تنزل الرحمة وتنزل الخيرات والبركات ، فالملائكة تنزل بأعداد كبيرة جدا في تلك الليلة مع تنزل الخيرات والبركات وأنواع العطايا والهبات في تلك الليلة .

وهي ليلة سلام ؛ سالمة من كل شر وسوء ، صافية نقية ؛ حتى مطلع الفجر إلى طلوع الفجر ، وهذا يؤكد أن التحري ليلة القدر يكون من أول الليل إلى طلوع الفجر ، ويحرص أن لا يفوت شيئا من وقت هذه الليلة الثمين ، فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يحيي الليل كله في العشر لا ينام ، في الأوائل والوسط من رمضان ينام ويصلي لكن في العشر الأواخر يحيي الليل كله لا ينام ؛ تحرياً لخيرات هذه الليلة وبركاتها العظيمة .

ذكرت أن النبي عليه الصلاة والسلام دعا إلى التماسها في العشر الأواخر من رمضان ((التمسوا -وفي رواية تحروا- لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ)) وجاء عنه أن تحريها في الأوتار من العشر ، لكن هل هذا التحري لها في الأوتار من العشر بحسب الماضي من الشهر أو بحسب المتبقي ؟ يحتمل هذا وهذا ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «أمره بتحريها في الأوتار يحتمل هذا وهذا» ؛ إذا كان باعتبار الماضي فالأوتار هي: واحد وعشرين ثلاث وعشرين خمس وعشرين إلى آخره ، وإذا كان باعتبار المتبقي ؛ إذا كان الشهر ناقصا تسع وعشرين يوم فالأوتار باعتبار الماضي وباعتبار المتبقي هي واحدة ، لكن لو كان الشهر ثلاثين فتحريها في الأوتار باعتبار المتبقي يكون اثنين وعشرين أربع وعشرين ست وعشرين إلى آخره ، قد جاء في بعض الأحاديث قال: ((تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ لِسَبْعِ تَبَقَى ، خَمْسِ تَبَقَى)) فهذا تحري في الأوتار باعتبار المتبقي .

عندما ننظر لهذه الأقوال وهذه الاحتمالات التي في أحاديث التحري تخرج بخلاصة هي حقيقة التي ينبغي أن تُستجمع الهمة عليها وهي: أن التحري في العشر كلها . وأنصح وأؤكد أن ما يمر أحيانا في رمضان كثير يأتي أقوال تدرج بين الناس أنه تواطأت الرؤيا أن مثلا أربع وعشرين أو خمس وعشرين هذه السنة تواطأت الرؤية على كذا ؛ فمثل هذا أنا أنصح أن لا تقف عنده ولا تهتم له كثيرا واجتهد في العشر كلها ، كلما تأتي ليلة من ليالي العشر قل هذه هي ليلة القدر ، إذا كان ابن مسعود يقول «اطلبوها في الحول كله» فلنقل نحن بضعفنا اطلبوها في العشر كلها ؛ وهذا الذي قاله النبي عليه الصلاة والسلام قال: ((تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ)) ، ولهذا لا تقف عند شيء من هذه الأمور واجتهد في العشر ، حتى ليلة ثلاثين إذا كان الشهر تاما ليلة ثلاثين كثير من الناس ربما يضعف! قل هي الليلة ولعلها هي ليلة القدر واجتهد حتى تصبح حتى يطلع الفجر ، وهذه هي العزائم التي معها الغنائم والريح العظيم بإذن الله سبحانه وتعالى ، وتكون مطمئن لنفسك أنك فعلاً اجتهدت في هذه العشر متحريرا ، لكن لو أن انساناً اجتهد في ليلة ظن أنها ليلة القدر وقيل فيها من الأمارات والعلامات وتواطؤ الرؤى إلخ وضعف في الليالي الأخرى قد تكون في الليالي الأخرى وليست في الليلة التي ظن أنها ليلة القدر ، والأشياء

التي تقال كلها ظنون ليس فيها جزم ؛ فينبغي علينا أن نوظف هذا الحديث توظيفاً جيداً في العشر كلها ((تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ)).

نتنقل بعد هذا لحديثٍ عن الأعمال في هذه العشر العظيمة المباركة :

K أعظم ما يكون في ذلك : قيام الليل ؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام خص ليلة القدر بخصوصها أن قال : ((مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) ، خصها بهذا ، هذا فضل عظيم جداً ، فأعظم ما يكون في هذا الباب أن يحرص المرء على القيام ، وأن يكون قيامه مع الجماعة في المساجد ، وإذا كان في المدينة يغنم فضل المسجد النبوي فإن الصلاة فيه بألف ، وإن كان في مكة يغنم أيضاً الصلاة فإنها بمئة ألف صلاة ، فيصلي مع الإمام الصلاة التي تكون في أول الليل والصلاة التي تكون في آخر الليل التهجّد ، يصلي مع الإمام حتى ينصرف ، وينظر في هذا الباب إلى حديثين صحيحين ؛ الأول قول نبينا عليه الصلاة والسلام : ((صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ صَلَّى رُكْعَةً وَاحِدَةً تُؤْتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى)) ، والحديث الآخر قوله عليه الصلاة والسلام : ((مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ)) يعني ليلة كاملة ؛ فإذا صليت مع الإمام الصلاة كلها التراويح والتهجّد إلى أن يوتر ضمنت بإذن الله سبحانه وتعالى أنك أحييت الليلة كاملة، فتحرص على هذا القيام .

K وبين ذلك ما بين التراويح والتهجّد وبعد المغرب إلى العشاء تحرص على عمارة هذا الوقت بالقرآن الكريم ، لأن ليلة القدر فيها أنزل ، ولرمضان عموماً ولليلة القدر خصوصاً خصوصية في القرآن قراءةً وتلاوةً وتدبراً ؛ فتحرص على أن تقرأ وتقرأ كثيراً بالتدبر والتأمل لمعاني القرآن وهداياته العظيمة ، وتكون قراءتك للقرآن بتدبر للقرآن عملاً بقول الله جل وعلا: ﴿كَتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُوا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:29] .

K ثم عليك بالدعاء وكثرة الإلحاح على الله سبحانه وتعالى ؛ فإن الدعاء في ليلة القدر من أخرى ليالي إجابة الدعاء، فتتحرى الدعاء وتكثر من الدعاء في هذه الليلة العظيمة المباركة ، وقد جاء في الحديث الصحيح أن عائشة رضي الله عنها قالت : «إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟» أي ماذا أدعو؟ قَالَ : ((قُولِي : اللَّهُمَّ إِنَّكَ غَفُورٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)) ، قولها رضي الله عنها «مَا أَقُولُ فِيهَا؟» هذا يفيد أنه متقرر عندهم أنها ليلة دعاء وليلة إلحاح على الله بالسؤال ، لكنها أرادت أن يرشدها عليه الصلاة والسلام إلى شيء تتحراه من الدعاء يتناسب مع الوقت يتناسب هذه الليلة وشأنها العظيم .

وهذا الدعاء قطعاً مناسب غاية المناسبة لهذه الليلة العظيمة المباركة ، يكفي للجزم بذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ((قولي)) وأرشدتها إلى هذا الدعاء . والعلماء رحمهم الله ذكروا في الحكمة من تعيين هذا الدعاء لأن يقال في هذه الليلة أقوال أظهرها أمران :

✽ الأول : أن المسلم في هذه الليالي العشر المباركات مطلوب منه أن يجتهد في العبادة تأسيا بالنبي عليه الصلاة والسلام «أحيا ليله ، شد مئزره ، أيقظ أهله ، جدّ» ؛ فمطلوب منه أن يجتهد في العبادة ويضاعف الجهد ويحيي الليل كله ، ثم مع هذا الإحياء والاجتهاد لا ينظر إلى نفسه أنه كمّل وتمم وجاء بالأمور وافية وتامة، لا ، «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» هذا جهدي يا رب جهد المقل وأنا مقصر في حقك وجنبك العظيم فاعفُ عني أطلب منك العفو ، وهذا هو شأن المؤمنين الكمّل ؛ يجتهدون في تتميم العبادة وتكميلها مع رؤية التقصير ، اقرأ في سورة المؤمنون في ذكر الله لأوصاف المؤمنين الكمّل قال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُم إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون:60] ، والمعنى كما صح في الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام أي: يقدمون ما يقدمون من طاعات وعبادات وقلوبهم خائفة ألا تقبل والله يقول: ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:27] أي المتقين له في العمل ، فهل اتقينا الله ؟ هل وفينا ؟ نعم استكثرنا من الأعمال واجتهدنا في الاستكثار لكن هل وفينا؟ هل كمّلنا ؟ هل حققنا الإخلاص والصدق مع الله؟ هل هل ؟ فيأتي الإنسان ويطلب العفو «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» ، فكأن لسان حالك مع هذا الدعاء تقول: يارب هذا جهدي جهد مقل وجهد عبد مقصر ومفرط فاعف عني تجاوز عني يا الله ، متوسلا إليه سبحانه وتعالى بأنه العفو .

✽ والمعنى الآخر وهو أيضا قوي في مناسبة هذا الدعاء لهذه الليلة : أن الله سبحانه وتعالى قال في شأن ليلة القدر في سورة الدخان ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (4) والمعنى : فيها يقدر ما هو كائن إلى ليلة القدر الأخرى ، يعني يكتب في ليلة القدر ما هو كائن إلى ليلة القدر الأخرى في السنة القادمة في رمضان القادم ، يكتب ما هو كائن إلى تلك الليلة ؛ وهذا يسميه العلماء التقدير السنوي ، لأن التقدير أنواع : هناك تقدير عمري يختص بعمر كل إنسان وهو الذي جاء في الحديث ((ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ)) الى آخره ، والتقدير السنوي هو هذا وموضعه ليلة القدر ، فليلة القدر يكتب فيها ما هو كائن إلى ليلة القدر الأخرى ؛ تستشعر هذا الذي سيكتب في هذه الليلة إلى ليلة القدر الأخرى فتسأل الله جل وعلا في تلك الليلة العفو ، فإن عفا عنك سبحانه وتعالى ودخلت في العفو والرحمة فشأنك في السنة كلها ماذا إذا فزت بعفو الله سبحانه وتعالى في تلك الليلة المباركة!! ولهذا سبحانه الله هذا الدعاء إذا صدق العبد مع الله سبحانه وتعالى ملحا في تلك الليلة بهذا الدعاء «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» له أثر عظيم على العبد في السنة كاملة ، فلا تفوت هذا الدعاء احرص عليه حرصا شديداً فإن الأثر الذي لهذا الدعاء يبقى للسنة كاملة وهو أثر عظيم جدا .

K فيحرص المرء على هذا الدعاء وأيضا يحرص على الأدعية الجوامع الكوامل أدعية النبي عليه الصلاة والسلام وقد أوتي جوامع الكلم .

K ويحرص على الذكر خاصة الكلمات الأربع التي هي أحب الكلام إلى الله سبحانه وتعالى «سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر» ، وأيضا «لا حول ولا قوة إلا بالله» يستكثر منها .
K ويستكثر من قراءة القرآن .

فيجاهد نفسه على اغتنام العشر كلها عماراً لها بالخير والطاعة والعبادة والدعاء والمناجاة .
وهذه معاشر الكرام ذكرى لنفسى ولإخواني وأحبتي في الله بين يدي هذه العشر المباركات ، نسأل الله عز وجل أن يغنمنا خيراتها وبركاتها إنه تبارك وتعالى سميعٌ قريبٌ مجيب ، وأسأل الله تعز وجل أن يجزي خير الجزاء من كان سبباً في هذا الحديث عن هذا الموضوع المهم وهو الرئاسة وشؤون التدريس في المسجد النبوي ؛ فجزاهم الله خيراً وأثابهم على هذه اللفتة الطيبة ، ونسأل الله عز وجل لنا أجمعين أن يغنمنا خيرات هذه العشر وبركاتها ، وأن يعيننا فيها وفي كل وقت وحين على ذكره وشكره وحسن عبادته ، وأن يصلح لنا شأننا كله وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، وأن يصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأن يصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأن يصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا ، وأن يجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير والموت راحةً لنا من كل شر ، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولمشايعنا ولولاءة أمرنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات .

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .